النشاط الإسرائيليّ في أفريقيا في كتاب الدكتور عماد الدين خليل (الحصار القاسي مأساتنا في أفريقيا)

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

النشاط الإسرائيليّ في أفريقيا في كتاب الدكتور عماد الدين خليل (الحصار القاسي مأساتنا في أفريقيا)

أ.د. رابحة محمد خضير عيسى الجبوري
جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
rabeha.m.k@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٣٠/ ١/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
١/ ٣/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الدكتور عماد الدين خليل، إسرائيل، القارة الأفريقية، الطلبة المسلمين.

المجلد الثاني العدد (١٨)
شهر رمضان – ١٤٤٦هـ
آذار ٢٠٢٥م

ملخص البحث:

يتناول البحث دور الدكتور عماد الدين خليل في تسليط الضوء على التغلغل الصهيوني والإسرائيلي في القارة الأفريقية، حيث بيّن كيف استغلت إسرائيل العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية لتحقيق أهدافها. بدأ التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا منذ خمسينيات القرن العشرين، مستغلةً الفرص لبناء علاقات مع دول أفريقية عبر تقديم المساعدات وتدريب الكوادر. كما أشار البحث إلى أساليب إسرائيل في التأثير على القادة الأفارقة واستقطاب الطلبة المسلمين لتغيير توجهاتهم. خلُص البحث إلى أن إسرائيل نجحت في كسر العزلة الدولية من خلال تعزيز نفوذها في أفريقيا، مما يشكل تهديدًا للأمن القومي العربي والإسلامي.

Israeli activity in Africa
Book by Dr. Imad El-Din Khalil
(The cruel siege is our tragedy in Africa)

Dr. Rabha Muhammad Khudair Issa Al-Jubouri
University of Mosul/ College of Arts/ Department of History

Received:
25/01/2025
Accepted:
30/01/2025
Published:
1/3/2025

Keywords:
Dr. Imad El-Din Khalil, Israel, African continent, Muslim students.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (18)
Ramadan 1446 H

Absrract

The research highlights the role of Dr. Emaduddin Khalil in shedding light on Zionist and Israeli infiltration in Africa, demonstrating how Israel exploited political, economic, and cultural relations to achieve its goals. Israeli penetration in Africa began in the 1950s, taking advantage of opportunities to build relationships with African countries by offering aid and training personnel. The research also points out Israel's methods of influencing African leaders and attracting Muslim students to alter their perspectives. The study concludes that Israel successfully broke international isolation by strengthening its influence in Africa, posing a threat to Arab and Islamic national security..

مقدمة:

حظيت مدينة الموصل عامة وجامعة الموصل خاصة بشخصيةٍ أثرت في نتاجها العلميِّ على مدى سنواتٍ طويلةٍ، كان لها الدور البارز في وضع اللبنات الأولى لجامعة الموصل ولاسيما قسم التاريخ، كانت شخصية الاستاذ الدكتور عماد الدين خليل[١] الذي وضع بصماته العلميَّة بشكلٍ واضحٍ وكبيرٍ في مجال اختصاصه التاريخ الإسلاميّ، بل زاد على ذلك نتاجات علمية أخرى كالأدب، الشعر، المسرح، الفلسفة والفكر، فضلاً عن كتاباته في التاريخ الحديث، فقد كتب عن مأساة أهلنا في فلسطين وما عملته الصهيونية وإسرائيل فيهم، ونُشرت له الكثيرُ من المقالات في مجلة فلسطين المسلمة وغيرها من المجلات التي بيَّن فيها الخطر الصهيوني والإسرائيليّ على إخواننا في فلسطين.

الشيء الجديد الذي ظهر في كتابات الدكتور عماد الدين هو بيان خطر الصهيونية وإسرائيل الذي لم يقتصر على فلسطين فحسب، بل تجاوز ذلك إلى التغلغل في القارة الأفريقيّة ذلك الجزء البعيد الذي وجدت فيه إسرائيل الأرض الخصبة لبذر أهدافها واساليبها وأطماعها للحصول على مكاسب جديدة إلى جانب المكاسب التي حصدتها في فلسطين، فجاءت أساليبها متنوعة ضمت مجالاتٍ عدة، كالتدخل في إثارة الانفصالات العسكريَّة والانقلابات السياسيَّة -التي سيكون التركيز عليها-، فضلاً عن أنشطتها الثقافية، الفنية، الصناعية والتجارية التي صبت كلها في مصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى.

---

(١) ولد في مدينة الموصل عام ١٩٣٩ أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، ثم أكمل دراسته الجامعية في كلية التربية جامعة بغداد عام ١٩٦٢، واصل درسته العليا في الماجستير والدكتوراه، وهو متخصص بالتاريخ الإسلاميّ ومهتم بفلسفة التاريخ فضلاً عن قضايا الدعوة والعقيدة الإسلاميَّة، للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل العلاف، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، ٢٠١١)، ج٢، ص ص ٣٢٥-٣٢٨.

حياة وسيرة الدكتور عماد الدين خليل

وقبل الدخول إلى الموضوع لابُدَّ من الحديث عن حياة وسيرة الدكتور عماد الدين خليل. يعد الدكتور عماد الدين خليل من القامات العلمية التي حظيت بها مدينة الموصل بشكل عام وجامعة الموصل بشكل خاص، كما يُعد من المفكرين المعروفين في الوطن العربي والعالم الإسلاميّ أيضاً، للدكتور عماد الدين خليل نتاجات علمية ثرة، فهو الذي وضع بصماته العلمية بشكلٍ واضحٍ وكبيرٍ في مجال اختصاصه التاريخ الإسلاميّ.

استطاع الدكتور عماد الدين خليل أنْ يضع للتاريخ الإسلاميّ قواعد ونظريات مستنداً في ذلك على القرآن والسنة النبوية التي كانت الأساس في طروحاته ونظرياته وتحليلاته التي ربطها بالوقائع التاريخيَّة وإظهارها بأسلوبٍ ينطوي على الحكمة وعمق التجربة وخبرة السنين[١]، كما عرف عن الدكتور عماد الدين خليل إنجازات علمية في مجالاتٍ أخرى فهو مهتم بالفلسفة والفكر والادب والشعر والرواية وقضايا الدعوة والعقيدة، إلى جانب كتابته في التاريخ الحديث الذي كتب فيه مواضيع مختلفة[٢].

ولد الدكتور عماد الدين خليل في مدينة الموصل عام ١٩٣٩، وأنهى دراسته الابتدائية والإعدادية فيها، وحصل على شهادة البكالوريوس بدرجة الشرف من قسم التاريخ/ كلية التربية في جامعة بغداد عام ١٩٦٢، ثم شهادة الماجستير في التاريخ الإسلاميّ عام ١٩٦٥، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلاميّ بمرتبة الشرف الأولى بكلية الآداب/ جامعة عين شمس في القاهرة عام ١٩٦٨، عمل معيداً ثم درساً فأستاذ مساعد في كلية الآداب للمدة من ١٩٦٧-١٩٧٧ كما عمل مديراً لقسم التراث ومدير لمكتبة المتحف الحضاري التابع للمؤسسة العامة للآثار والتراث فرع

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: ذنون يونس الطائي، عماد الدين خليل دراسة ابيستمولوجية في طروحاته الفكرية، مجلة دراسات موصلية، العدد الخامس عشر، ١٤٢٨ محرم / شباط، (جامعة الموصل،٢٠٠٧)، ص٢٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل أحمد العلاف، عماد الدين خليل واسهاماته في مجال الكتابة التاريخيَّة المعاصرة، مقال منشور على الإنترنيت على الموقع التالي: [illegible] / / :[illegible].

الموصل للمدة ١٩٧٧-١٩٨٧[١].

وحصل على لقب الأستاذية عام ١٩٨٩ لينتقل بعدها للعمل أستاذاً في كليات عدةٍ داخل العراق وخارجه إلى أنْ استقر به الحال للعودة مرة ثانية للتدريس في كلية الآداب/ جامعة الموصل التي درّس فيها خلال الأعوام ٢٠٠٣-٢٠٠٥[٢].

للأستاذ عماد الدين خليل نتاجات علمية ثرّة ما بين كتب مؤلفة تصل بحدود (٩٧) مؤلَّفاً في التاريخ والفكر الإسلاميّ والفلسفة والعقيدة والشعر والرواية والأدب، وما بين البحوث والمقالات والروايات العربية والأجنبية، كما كانت له إسهاماتٌ في عددٍ من المؤسسات والجامعات العربية عن طريق القاء المحاضرات، فضلاً عن مساهمته في إعداد وصياغة مناهج التاريخ الإسلاميّ لعدد من الجامعات العربية، وكان عضواً في اللجان الاستشارية لهيئات تحرير مجلات عراقية وعربية وعالمية. وتُرجمت عدد من مؤلفاته إلى لغات عدة. نشر مئات البحوث والمقالات الأدبية والثقافية في مجالات عراقية وعربية وإسلامية، أشرف على العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية[٣].

العلاقات الإسرائيليَّة – الأفريقيّة حتى عام ١٩٦٧

لم يمكن للديانة اليهودية وجود تاريخي واضح في قارة أفريقيا لانتشار الديانتين الإسلاميَّة والمسيحية فيها فقط، أما الوجود اليهودي فقد كان ضعيفاً ومحدوداً جداً وقد ارتبط شأنه شأن المسيحية بالاستعمار الأوربي الذي جاء إلى أفريقيا أبَّان حركة الكشوف

---

(١) الطائي، المصدر السابق، ص ٤٩؛ الموقع الرسمي للدكتور عماد الدين خليل على الأنترنيت متاح على الرابط: [illegible]

(٢) جبر محمد الخطيب، المنظور التاريخي في منهج المؤرخ عماد الدين خليل، مجلة الجامعة الإسلاميَّة للبحوث الإنسانية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، (الأردن، ٢٠١٤)، ص١٠٩؛ حوار مع الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل – الأدب الإسلاميّ همومه وقضاياه من قبل رابطة أدباء الشام على الموقع التالي: [illegible].

(٣) الطائي، المصدر السابق، ص ٤٩.

الجغرافية[١].

وانطلاقاً من أهمية القارة الأفريقيّة التي تعد ثاني اكبر قارات العالم بعد قارة اسيا وتبلغ مساحتها ٣٠٢ مليون كم مربع، اما سكانها فيتجاوز المليار نسمة وهم يبلغون حوالي ١٤,٨٪ من جملة سكان العالم [٢]، لذلك فأن قارة بهذا الحجم وبهذا العدد وبما لها من موقع ومن موارد اقتصادية، كان لابد أن تكون هدفاً من أهداف الصهيونية [٣]، فمنذُ ظهور الحركة الصهيونية في أواخر القرن الثامن عشر وقبل انعقاد مؤتمر بازل في سويسرا عام [٤]١٨٩٧، كان هناك اقتراح إقامة دولة يهودية في اوغندا[٥] والأرجنتين، لكن الاختيار وقع على فلسطين لأنَّهم يرون فيها مهد الديانة اليهودية كما يزعمون[٦] إذ

(١) للتفاصيل عن ذلك ينظر: محمد حمدي علي، الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر، ط١، المطبعة الجمالية، (القاهرة-١٩١٣)، عيسى علي إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة-٢٠١٥)، ص ٥ وما بعدها.

(٢) افريقيا على الموقع موسوعة ويكيبيديا: ar.m.wikpedia.org

(٣) الصهيونية تعرف كعقيدة قومية بأنها الايمان بالوحدة القومية لجميع اليهود المنحدرين من أصول يهودية فالسلالة والعرق هما أساس الوحدة بين اليهود، اما سياسياً فتعرف بانها حركة الشعب اليهودي في طريقة اتخاذ فلسطين وطناً لهم التي يعتبرونها ارض الأجداد والاباء. فائز الصائغ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م- ١٩٦٥)، ص٣٠.

(٤) يُعد مؤتمر بازل معلماً حاسماً في تحويل ظاهرة شعبية إلى حركة سياسية تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود وحقهم في تقرير مصيرهم مثل جميع الدول، فكان عام ١٨٩٧ نقطة تحول في حياة اليهود من اجل بناء دولة يهودية لهم، انطلقت الفكرة من قبل ثيودور بنيامين زئيف هرتزل الذي عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية، واستمد اسم الصهيونية من الشوق إلى صهيون احد الأسماء التوراتية القديمة لاورشليم، ينظر: المؤتمر الصهيوني الأول انعقد بمدينة بازل بسويسرا على الموقع mfa.gov.jl.

(٥) نجاح عبدالله سليمان، في مئوية بلفور ... اوغندا بديل فلسطين في مذكرات وايزمان، جريدة الحياة، ٢٥ نوفمبر، لبنان، ٢٠١٧ على الموقع www.alhayat.com

(٦) أسامة عبدالرحمن الأمين، التغلغل الإسرائيلي في افريقيا (اثيوبيا انموذجاً) واثره على دول حوض النيل الشرقي، على الموقع dispace.iua.eduosd

حاولت إسرائيل منذ خمسينيات القرن العشرين التغلغل داخل القارة الأفريقيّة ولاسيما أثيوبيا والذي اتخذ مجالات عدة لكسر الحصار العربي السياسي، وقد أشار القادة الإسرائيليّون إلى أهميتها بالنسبة لإسرائيل حتى أنَّ وزير الدفاع الإسرائيليّ الأسبق موشي دايان [١] وصف تلك الأهمية بقوله: (إنَّ أمن اثيوبيا وسلامتها هو ضمان لإسرائيل) باعتبارها احدى دول الجوار الجغرافي للوطن العربي الوثيقة الصلة بمقتضيات الامن القومي العربي في جوانبه المائية والعسكرية [٢].

وكانت اوغندا وقبل قيام (إسرائيل) من أوائل الدول الأفريقيّة التي ارتبطت مع اليهود منذ عام ١٩٠٣ كونها من ضمن الدول المرشحة لإقامة وطن قومي لليهود[٣]. اما بعد قيام (إسرائيل) [٤]. فقد كانت ليبريا الدولة الأفريقيّة الأولى التي اعترفت بها وعقدت معها معاهدة صداقة وتعاون، فيما بعد، كما كانت اثيوبيا الدولة الأفريقيّة الثانية

---

(١) موشي دايان: تعني بالعبرية (القاضي موسى) وهو عسكري وسياسي إسرائيلي، ويعد من اكثر الشخصيات الإسرائيلية تأثيراً في إسرائيل في الثلاثين سنة الأولى من وجودها. شارك في معظم الحروب العربية الإسرائيلية، اختتم حياته بعد ان شارك في مفاوضات السلام التي انتهت بالتوقيع على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ توفي في ١٦/ أكتوبر ١٩٨١ في تل ابيب
http://ar.m-wikipedia.org; www.aljazeera.net.

(٢) الأمين، المصدر السابق.

(٣) صُدم ثيدور هيرتزل رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في المؤتمر اليهودي السادس المنعقد في بازل عام ١٩٠٣ وبحضور المئات من الأشخاص بمقترح قدمه جوزيف شامبرلين وزير المستعمرات في الحكومة البريطانية إنذاك قبل ثلاث أشهر من انعقاد المؤتمر. تضمن المقترح إقامة منطقة حكم ذاتي لليهود في شرق أفريقية وهو المقترح الذي عرف لاحقاً بـــ(خطة أوغندا) انطلق اقتراح شامبرلين من عدة مصالح امبريالية وسياسية بحتة. للتفاصيل ينظر: خالد الحروب، وطن قومي لليهود في كينيا (أغندا)، صحيفة الأيام، الأحد ١ كانون الأول، اليمن، ٢٠١٩. على الموقع :al-ayyam.ps.

(٤) كان لبريطانيا الدور الأساس في قيام هذا الكيان حتى عام ١٩٣٩ بعد ان انخفض دورها وادائها السياسي، فبرزت الولايات المتحدة الامريكية بدورها البارز والكبير في دعم وحماية إسرائيل ومصالح الحركة الصهيونية. ينظر: مهند النداوي، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، دار العربي للتوزيع والنشر، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص٧٠.

التي نظمت علاقاتها مع إسرائيل على الرغم من انها امتنعت عن التصويت على قرار التقسيم في عام [١]١٩٤٧.

بدأت إسرائيل خطواتها العملية باتجاه القارة الأفريقيّة وبشكل فعلي في مؤتمر باندونج عام [٢]١٩٥٥، إذ كان رفض حضور إسرائيل للمؤتمر من أهم الأحداث التي أثارت اهتمام الكيان الصهيوني بالدول الآفرو -آسيوية ولا سيما بعد ازدياد أهمية الكتلة الآفرو -آسيوية في المجالات الدولية[٣].

إنَّ الضربة التي تلقتها إسرائيل في مؤتمر باندونج، جعلتها تفكر في زيادة اهتمامها بدول العالم الثالث، كما طورت علاقاتها مع الدول الأفريقيّة[٤] وقد اتضحت السياسة الإسرائيليَّة تجاه أفريقيا بشكلٍ واضحٍ في تصريحاتٍ أدلى بها رئيس الوزراء السابق ديفيد بن غوريون [٥] في الكنيست الإسرائيلّي عام ١٩٦٠ عندما قال: «إنَّ الدول الأفريقيّة

(١) الأمين، المصدر السابق.

(٢) مؤتمر باندونج: عقد في مدينة باندونغ الاندونيسية عام ١٩٥٥ بحضور ٢٩ دولة أفريقيا وأسيوية، أستمر المؤتمر لمدة ستة أيام كان النواة الأولى لنشأة حركة عدم الإنحياز، وكان أبرز الشخصيات التي حضرت المؤتمر الرئيس المصري عبد الناصر بالإضافة إلى رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو وجوزيف تيتو رئيس يوغسلافيا والرئيس السوداني إسماعيل الأزهري و جبهة التحرير الوطني كملاحظ. تبنى المؤتمر مجموعة من القرارات لصالح القضايا العربية وضد الاستعمار للمزيد من التفاصيل ينظر: عمرو زكريا خليل، مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ واثره على مكانة إسرائيل في اسيا، ٢٠١٥، مقالة على الموقع : http://www.wata.cc/forums/showthread.php? ؛ على الموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) نبيل سالم، التغلغل الصهيوني في افريقيا، جريدة البيان، ١٥ أغسطس/ اب١٩٩٩، على الموقع www.albayan.ae

(٤) اريه عوديد، إسرائيل وافريقيا- العلاقات الإسرائيلية الافريقية، ترجمة عمرو زكريا خليل، ط١، المؤسسة المصرية للتسوق والتوزيع، (القاهرة- ٢٠١٤)، ص٢٢.

(٥) اسمه حايم افجدورجرين (ديفيد بن غوريون) ولد في بولنك (بولندا الان) التابعة لروسيا عام ١٨٨٦، حصل على شهادة الثانوية في بولنك ثم اكمل دراسته الجامعية بجامعة Constantinople في تركيا في عام ١٩١٢ في كلية القانون، تأثر بالكتاب الذي أصدره هرتزل (الدول اليهودية) إذا كان

ليست قويةً، ولكن صوتها مسموعٌ في العالم وأصوات الافارقة في المنظمات الدولية تساوي قيمتها أصوات الدول الكبرى»، فالصداقة الإسرائيليَّة الأفريقيّة تهدف في حدها الأدنى إلى تحييد أفريقيا في الصراع العربي الإسرائيليّ. وفي أحسن حالاتها إلى ضمان مساندة أفريقيا للوضع الإسرائيليّ وبالعودة إلى تاريخ السياسة الإسرائيليَّة في هذه المنطقة من العالم نرى أنَّ بن غوريون كان من أوائل الإسرائيليّن الذين ادركوا أهمية استثمار صداقة أفريقيا في محاولة فرض السلام الإسرائيليّ، إلى جانب ذلك جاء قرار من مؤتمر الدار البيضاء عام ١٩٦١[١] عدم حضور إسرائيل للمؤتمر، الامر الذي جعلها تندفع لزيادة نشاطها في أفريقيا، إذ كان لها علاقاتٌ دبلوماسيَّةٌ مع كلٍّ من غينيا ومالي وغانا، فكان لإسرائيل تعاونٌ وعلاقاتٌ وطيدةٌ مع رئيس غانا توما نكروما (Nkru-mah)[٢].

لذلك عمدت إسرائيل إلى إقامة شركات تصدير وخطوط ملاحية بهدف زيادة نفوذها في أفريقيا، وإنعاش المنطقة الجنوبية في إسرائيل بشرياً واقتصادياً بفضل استخدام ميناء ايلات في حركة التجارة الأفريقيّة[٣].

وإذا تمعَّنا بوضوح في السياسة التي اتبعتها إسرائيل مع أفريقيا يظهر لنا كيف أنَّ

يؤمن بالصهيونية العملية الساعية إلى إقامة دولة لليهود، قاد انتصارات لهم في حرب ١٩٤٨، وكان عنصراً فاعلا في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٣ اصبح اول رئيس وزراء لإسرائيل بعد عام ١٩٤٨، للمزيد من التفاصيل عنه ينظر: كتاب ديفيد بن غوريون- دولة إسرائيل المجدّدة، عام عفيد، مج١، ط١، (تل أبيب، ١٩٦٩)، ص ص ٧٦-٨٨.

(١) جاء هذا المؤتمر بدعوة من الملك المغربي محمد الخامس للقادة والزعماء الأفارقة، شارك في هذا المؤتمر زعماء كل من مصر والمغرب وليبيا حكومة الجزائر المؤقتة، سيلان، غينيا، غانا، مالي، وكان الهدف الرئيسي من مؤتمر الدار البيضاء إيجاد حل سلمي بين فرنسا والجزائر وكذلك لحل مشكلة الكونغو التي حصلت على استقلالها في ١٩٦٠... ينظر: عوديد، المصدر السابق، ص٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نبيل سالم، التغلغل الصهيوني في افريقيا، جريدة البيانـ ١٥ أغسطس/ اب/ ١٩٩٩ على الموقع www.albayan.ae

قادة الكيان الصهيوني ركزوا في مخططاتهم على تحقيق عدة اهداف تدور كلها في محورٍ أساس هو فك العزلة التي تعاني منها إسرائيل، فكانت اول اتصالاتها بالمؤسسات السياسيَّة الأفريقيّة أو عن طريق المؤتمرات الفاعلة كاشتراك الهستدروت[١] في الكثير من أنشطة النقابات العمالية الأفريقيّة، كما اهتم بالبعد الثقافي والفني في علاقاتهم مع القارة الأفريقيّة ولاسيما عندما قامت إسرائيل بإنشاء مشروعات التعاون الزراعي وتدريب الأفريقيّين عندهم، فضلا عن ارسالهم الخبراء والفنيين الإسرائيليّين إلى الدول الأفريقيّة بهدف تحقيق مصالحها بالدرجة الأولى من اجل الترويج الدعائي لإسرائيل في القارة السوداء أو في عمليات التجسس وجمع المعلومات[٢].

أساليب النشاط الإسرائيليّ في كتاب الدكتور عماد الدين خليل:

كتب الدكتور عماد الدين خليل عن كيفية تمكن إسرائيل من التغلغل في القارة الأفريقيّة وكيف بذلت نشاطاً مضاعفاً للنفاذ إلى قلب أفريقيا عن طريق زعماء الدول الأفريقيّة وأصحاب رؤوس الأموال ومدراء المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية[٣].

كما بيَّن خطر الصهيونية التي أخذت بأساليبها الخاصة التغلغل في القارة فذكر: «أنَّه على الرغم من انغلاقها التاريخي على الأمم والشعوب لكن نجدها تبدأ طريقها من فوق من الزعماء وأرباب المال وكبار المثقفين حالها حال إسرائيل التي أنشأت لها

(١) الهستدروت: هو الاتحاد العام لنقابات العمال الإسرائيلية تأسست في مدينة حيفا عام ١٩٢٠ في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، الهدف من انشائه عملية استيطان الأرض، وبناء مجتمعاً يهودياً، له قاعدة جماهيرية واسعة للمزيد ينظر هستدروت-ويكبيديا-الموسوعة الحرة على الموقع ar.m.wikpedia.org

(٢) اشارت وزارة الخارجية الإسرائيلية ان (٤٦) شركة إسرائيلية تعمل في اثيوبيا في مجال الزراعة. والنشاط الاستخباراتي الإسرائيلي في القارة الإفريقية يعود إلى بداية قيام اسرائيل، ينظر: عادل عمر، كيفية التصدي للتوسع الإسرائيلي في افريقيا، مركز مقديشو للبحوث والدراسات (د.م، ٢٠١٧، على الموقع mogadishucenter.com

(٣) عماد الدين خليل، الحصار القاسي مأساتنا في أفريقيا وثائق في تاريخنا المعاصر، ط١، دار ابن كثير، (دمشق، ٢٠١٠)، ص ٢٧.

علاقات مع عدد من الدول الأفريقيّة دون أنْ يكون لشعوب تلك الدول رأي حول ذلك الموضوع، إذ قد يكون لشعوب تلك الدول عداء مع إسرائيل لكن بسبب العطف الذي تمنحه إسرائيل لهذه الدول والترحيب الذي تتلقاه البعثات الأفريقيّة إلى إسرائيل»[١].

وبيّن الدكتور عماد الدين ما ذكره الكاتب الصهيوني (أورين فرينكيل): «أنَّ إسرائيل لم تحقق نجاحها الخاص في أفريقيا إلا بفضل الانجازات الفريدة التي حققتها إسرائيل في الداخل و الخارج، استطاعت من خلاله كسر الحصار السياسي والاقتصادي العربي الذي فرض ضدها، فتعززت علاقتها ومراكزها في تلك الدول الأفريقيّة»[٢].

وقد استطاعت إسرائيل منذُ بداية علاقاتها مع أفريقيا استقطاب الطلبة المسلمين وتوفير الظروف المناسبة لغرض تعليمهم في معاهد خاصة لهم وتحت اشرافهم غاياتها من ذلك تغيير تفكير هؤلاء ضد العرب وقد بين الدكتور عماد الدين خليل ذلك من خلال الخطاب الذي وجهه الطلاب المسلمون – الأفريقيّون والاسيويون- الذين يدرسون في معهد العمل بإسرائيل[٣]، إلى شعوب العالم كافة «...لقد جئنا إلى هنا لندرس ونتزود بالخبرة الضرورية لتنمية بلادنا... إلَّا أَّن إداراتنا لم تتفق مع طالباتها. لقد شغل معظم وقتنا بالدعاية حول نجاحات وإنجازات إسرائيل... لهذا بذلت عناية كبيرة لتحويل تفكيرنا إلى تفكير مناوئ للعرب، وللوقوف ضد اخواننا المسلمين من البلدان العربية...»[٤].

---

(١) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) معهد العمل باسرائيل: هو معهد للأبحاث البيولوجية، وهو معهد حكومي يختص بالأبحاث البيولوجية، كالكيمياء الطبية وعلم البيئة، يقع في نيس صهيونة على بعد (٢٠)كم جنوب تل أبيب، يعمل فيه حوالي (٣٥٠) مستخدم و (١٥٠) عالماً. تأسس عام ١٩٥٢ من قبل الاستاذ ابرتشيت بيرهمان ومستشار رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون، ورئيس البحث والتطوير في وزارة الدفاع. ينظر على الموقع: https//: ar.m.wikipedia.org.

(٤) نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص ٢٩.

وقد أشار الدكتور عماد الدين إلى أنَّ إسرائيل اتبعت منهجاً اعلامياً مدروساً لغرض تحقيق أهدافها، إذ أشار إلى عدد من الملاحظات التي تم تسجيلها عن النشاط الاعلامي الإسرائيليّ منها أنَّ الدول الأفريقيّة ولدت لترى إسرائيل وقد سبقتها في الوجود وتصوت على قبولها في المنظمة العالمية، ومنها إقامة العلاقات الدبلوماسية وعرضها المساعدات الإسرائيليَّة على الدول الأفريقيّة، وتشجيع الدول الغربية للدول الأفريقيّة حديثة الولادة بالتعامل مع إسرائيل ولاسيما عند غياب الوجود العربي في القارة السوداء. ويهدف الاعلام الإسرائيليّ في القارة إلى فك طوق العزلة الاقليمية الذي تفرضه عليها الدول العربية وأنْ تجعل منها مجالاً حيوياً لها في جميع المجالات ومن أجل تحقيق الاهداف التي يتبعها الاعلام الإسرائيليّ.

كان من نتيجة هذا الاعلام المدروس تجاه أفريقيا أنْ تمكنت إسرائيل من انشاء علاقات دبلوماسية بإحدى وثلاثين دولة أفريقيّة من مجموع ثمان وثلاثين (حتى عام ١٩٦٨). ومن بين هذه الإحدى و الثلاثين هناك تسع وعشرون دولة غدت علاقاتها بإسرائيل على درجة سفارة. أما تعداد الجالية اليهودية في أفريقيا في عام ١٩٦٥ بلغ ٥٠١،٦٨٠ يهودياً.

بيّنَ الدكتور عماد الدين خليل الطرق والاساليب التي اتخذتها إسرائيل لتتغلغل إليها فقد كان للنشاط الإسرائيليّ دورٌ فيها، ففي موزمبيق تلقت عناصر الأفريقيّين المغتربين المتجمعة في منظمة عميلة تدعى (فريلمو)[١] تأييداً حماسياً من الإسرائيليّين والأمريكان وبعض الأقطار الأفريقيّة المتأثرة بالإسرائيليّين، والتي تملك نظاماً اجتماعياً كذلك الذي تريد منظمة (فريملو) فرضه على موزمبيق إذا وجدت الفرصة لذلك[٢].

(١) منظمة فريلمو: يقصد بها جبهة تحرير موزمبيق وهو حزب سياسي تأسس الحزب في عام ١٩٦٢ بواسطة دمج UPENAMO مع UNAMMI، ورئيس الحزب أرماندو غيبوزا، والحزب منتسب للاشتراكية الدولية جهة تحرير موزمبيق. ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الموقع .ar.m.wikipedia .org

(٢) خليل، المصدر السابق، ص٣٧. شركة سوليه بونيه: شركة اقتصادية من تأسيس الهدرستود العامة. أدت هذه الشركة دوراً كبيراً في بناء وترسيخ الاقتصاد الإسرائيلي من خلال مبادرات

وفي الكونغو، نجد اليهود يملؤون البلاد ويسيطرون على تجارتها وبعض صحافتها، والبضائع الإسرائيليَّة تغرق البلاد وهي تصل إليها وإلى البلاد الأفريقيّة عن طريق خليج العقبة، كما نجد في كتاب الجغرافيا الذي يدرس في مدارسها الابتدائية والمتوسطة، خريطة لسورية تجعل المسافة بين حدود إسرائيل الشمالية ونهر الفرات لا تتجاوز المئة كيلومتر. وقد تخرج في السنين الأخيرة ما يزيد على الخمسين طالباً كونغولياً من معهد الدراسات الأفريقيّة في حيفا[١].

أما الوسيلة التي أتخذتها إسرائيل في غانا فجاءت عن طريق شركة النجمة السوداء للنقل البحري[٢] برأسمال ١٥٠ ألف جنيه إسرائيلّي منها ٤٠٪ لإسرائيل و ٦٠٪ لغانا، ثم أشرفت على معهد البحرية الغاني، وفي عام ١٩٥٧ وقّعت الدولتان اتفاقية منحت غانا بموجبها عشرين مليون دولار. وفي الفترة ما بين ١٩٥٨-١٩٦٠ ساهمت إسرائيل في إنشاء مدرسة الطيران الحربية الغانية[٣].

ومشاريع العمل التي كانت تقوم بتنفيذها في إسرائيل، وتوفر أماكن عمل لعشرات الألاف من العمال والموظفين. جرى تأسيسها عام ١٩٢٣ تحت شعار (شركة العمال العبرية المساهمة للأشغال العامة-بناء وصناعة) ثم تفرعت عنها شركات أخرى في ميدين اقتصادية أخرى. ينظر على الموقع Madarcenter.org:.

(١) معهد الدراسات الإفريقية في حيفا: عملت إسرائيل على تقديم المساعدات المالية والعلمية لتمد الدول الإفريقية بالخبرة الفنية والعلمية وتزودها بالتكنولوجيا المتطورة التي تفتقدها القارة الإفريقية باحتياجاتها التقنية أو هو أحد أساليب إسرائيل في التغلغل داخل إفريقيا، وتعد دورات تدريبية خاصة للأفارقة في إسرائيل. سماح دياب، التغلغل الثقافي الإسرائيلي في القارة السمراء، العدد ٤٧٥٤١، السنة ١٤١، ٢٠١٧.

(٢) شركة النجمة السوداء للنقل البحري: واحدة من الشركات التي انشأتها اسرائيل في الدول الافريقية وتحديداً في غانا. ينظر: عامر خليل أحمد، السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه افريقيا (السودان أنموذجاً)، ط١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (بيروت، د.ت)، ص٥٨. على الموقع: www.books.google.iq

(٣) خليل، المصدر السابق، ص٣٧.

أما في بلاد ساحل العاج فذكر الدكتور «أنَّه قام سبعة ضباط إسرائيليّين عام ١٩٦٢ بتدريب مرشدين على إنشاء مستعمرات زراعية في أدغال ساحل العاج، وقد تم فعلاً تدريب أول فريق من المرشدين وهو مؤلف من ١٢٨ جندياً وضابطاً احتياطياً، وفي عام ١٩٦٣ أسس ضباط إسرائيليّين مدرسة عسكرية في ساحل العاج... كما أعلنت حكومة ساحل العاج أنَّ ضباطاً إسرائيليّين سيقومون بتنظيم فرقة نسائية في الجيش»[١].

وفضلاً عن ذلك قامت إسرائيل في عام ١٩٦٣ بإنشاء منظمة للشبيبة السنغالية على غرار منظمة الناحال[٢]، يديرها ضباط إسرائيليّين، وفي عام ١٩٦٥ زار المشرفون على المدارس الزراعية إسرائيل لحضور دورات تدريبية خاصة استمرت لمدة ستة أشهر، وقد أمضى هؤلاء المشرفون معظم هذه الفترة لدى منظمتي الجادنا (كتيبة الشباب) والناحال فرقة (الشبيبة المقاتلة)[٣].

وهكذا كان الحال بالنسبة إلى كل من دول تنزانيا وكينيا ويوغندا عندما قامت بإرسال عدد من الضباط والطيارين ليتدربوا في إسرائيل[٤].

وفي السودان أسهمت إسرائيل ومن ورائها الصهيونية العالمية بقسط وافر في تأييد ومساندة حركة الانفصال التي تهدد بانقسام البلاد، فهي حريصة على خلق المتاعب للمسلمين والعرب، كما أنها ترى أن تصرف السودان عن المساهمة بالوقوف ضدها إذا ما شغلته من جهة الجنوب، وذلك بتغذية العناصر المناوئة[٥].

---

(١) نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص٣٨.

(٢) منظمة الناحال: منظمة عسكرية زراعية تضم أفراد التجنيد الاجباري الذين يرغبون في الخدمة العسكرية في مستعمرات الحدود إذ يتلقى أفرادها تدريباً عسكرياً ابتدائياً لمدة ثلاث اشهر، ثم ينتقلون إلى احدى مستعمرات الحدود، إذ يتلقون هناك تدريباً زراعياً لمدة تسعة أشهر ثم يلتحقون بعدها بكتائب النحال. ينظر: نظرية الأمن الإسرائيلي على الموقع: www.mokatal.com

(٣) خليل، المصدر السابق، ص٣٨.

(٤) خليل، المصدر السابق، ص٣٨.

(٥) خليل، المصدر السابق، ص ٣٩.

لم يقتصر التغلغل الإسرائيليّ على الجانب العسكري والسياسي فحسب؛ و»إنما كان لها دوراً واضحاً في الميدان الاقتصادي وذلك عن طريق شركات أو اتفاقيات، فقد تمكنت شركات إسرائيليَّة من تأسيس مراكز لها في أديس أبابا وفروعها في أرتيريا لاحتكار السوق وتصريف المنتجات اليهودية، كما لاقت الشركات الوطنية الأثيوبية اضطهاداً من قبل حكومتها حينما فرضت عليها ضرائب باهظة، وعرقلت تصدير منتجاتها للخارج، وذلك بعد التواطؤ مع الشركة الإسرائيليَّة التي يمتلك بعض كبارها الرأسماليين الأثيوبيين أسهماً فيها»[١].

أما حكومة أثيوبيا فكان مكسب إسرائيل معها من نوع أخر «ففي عام ١٩٦٦ أبرم عدد من الاتفاقيات بين حكومة أثيوبيا وإسرائيل أهدت حكومة الإمبراطور بموجبها خمسين ألف هكتار (٥٠٠,٠٠٠ دونم) لزراعة القطن، بعد أنْ نزعتها من أصحابها المسلمين، وهي بالقرب من ضفاف نهر (ستيت) الكبير النابع من جبال أرتيريا، ومنحها لشركة (أنكودي) الإسرائيليَّة. كما أعطت ٢٠ ألف هكتار لشركة إسرائيليَّة لتربية المواشي وبيع الخضار، ولهذه الشركة فروع لتربية المواشي في إقليم (هرهر)[٢] الإسلاميّ. فضلاً عن ألفي هكتار لشركة (أناجن) الإسرائيليَّة... أما القوارب الإسرائيليَّة لصيد السمك من البحر الأحمر فإنها تعمل في ميناء (مصوع) الإريتيري المسلم، وتشحن

(١) المصدر نفسه، ص٤٣. فقدت عملت الشركات الإسرائيلية في مختلف أنواع برامج التنمية ومن هذه الشركات شركة سوليه بونيه التي عملت على رصف الطرق وشركة تأهل في القيام بدراسات حول تطوير التزود بالمياه، وشركة النفط الإسرائيلية في التنقيب عن النفط، وشركة أسيا وألدا مصنعاً لإنتاج الأدوية وغيرها من الشركات. ينظر: أسرائيل وأفريقية اسرار التوغل الإسرائيلي في أثيوبيا، صحيفة البلد، الأربعاء، ٥ نوفمبر، ٢٠١٤.

(٢) نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص٤٤. وإقليم هرر: تقع مدينة هرر في إقليم يحمل الاسم ذاته ويقع في أقصى شرق أثيوبيا، وهو من أصغر أقاليم البلاد مساحةً ومكاناً يبعد عن العاصمة أديس أبابا بنحو (٥٠٠كم)، تميزت هرر بنظام تجاري ومنتجات حرفية مشهورة، وتحتوي على (٩٩) مسجداً، وتضم كذلك (١٠٢) ضريح أولياء، إضافةً إلى مركز للدراسات الإسلاميَّة، ومتحف يحتوي عدداً كبيراً من موروثات الحضارة الإسلاميَّة الهررية القديمة. للمزيد ينظر: هرر الأثيوبية تحتضن المآذن وعلى أبوابها الضباع على الموقع www.aljazeera.net.

الأسماك بإذن الحكومة الأثيوبية، من المستعمرة إلى ميناء إيلات بدون أية معاملات أو رسوم جمركية، وفي إيلات تعلب وتصدر مرة أخرى إلى خارج إسرائيل ولا سيما إلى القارة الأفريقيّة...»[١].

وذكر الدكتور عماد الدين خليل: «إنَّ أثيوبيا تتحمل المسؤولية الأولى في هذا الإفقار (لأرتيريا) بتجميدها لإمكانيات البلاد الاقتصادية، وتطبيقها لسياسة الاحتكار الزراعي والحيواني، بالاتفاق مع الرأسمالية الإسرائيليَّة»[٢].

وإذا كان هناك من تواطئ مع إسرائيل، هناك من رفض ذلك بدليل ما ذكره (الحاج إبراهيم أحمد أبو بكر الهرري) أحد زعماء جبهة التحرير في مقابلة له: «إنَّ المسلمين في أثيوبيا ساخطون على الحكومة لهذا الموقف المشين من إسرائيل... إنَّ تعاون هيلا سيلاسي[٣] وحكومته مع إسرائيل جريمة شنعاء....»[٤].

إنَّ المسلمين في أثيوبيا، وفي كل مكان، لن يرضوا أبداً عن وجود إسرائيل، وإنَّ فئة الإمبراطور فقط هي التي اعترفت بإسرائيل[٥].

وبهذه الطرق والأساليب استطاعت إسرائيل أنْ تنال تأييداً كبيراً من بعض الشخصيات والقيادات الأفريقيّة وحصلت من خلالهم على مكاسب كبيرة جداً كانت نتاج تغلغلها ونشاطها في هذا الجزء من العالم.

---

(١) نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٢) خليل، المصدر السابق، ص٤٥.

(٣) هيلا سيلاسي: إمبراطور أثيوبيا وأحد أكثر الحكام إثارةً للجدل، ولد في تموز/ يوليو ١٨٩٢ اسمه رأس تافري مكونن، واتخذ لنفسه لقب هيلا سيلاسي، أي قوة الثالوت، نصب نفسه ملكاً على أثيوبيا سنة ١٩٢٨ ثم إمبراطوراً في ١٩٣٠، وضع دستوراً للبلاد عام ١٩٣١، واجه القوات الإيطالية، ولكنه هُزم في عام ١٩٣٥ ففر إلى السودان ثم إنكلترا التي أعادته إلى العرش في عام ١٩٤١ بعد أن حررت أثيوبيا..

(٤) خليل، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٤٥.

الخاتمة:

جاءت رؤية الدكتور عماد الدين خليل إلى مثل هكذا موضوع لما له من مآسٍ ومخاطر على ذلك الجزء من العالم الإسلاميّ ألا وهو القارة الأفريقيّة. فقد أثرى الدكتور هذا الجانب بالكثير من المعلومات القيمة التي تبين مدى الخطر الصهيوني والإسرائيليّ على القارة الأفريقيّة.

جاء كتاب الحصار القاسي ليُعرّفنا مأساتنا في أفريقيا وليكمل رؤية الدكتور عماد الدين خليل للمخاطر التي كان يؤكّد عليها دائماً من قبل الصهيونية التي امتدت بمخالبها وبوسائل وأساليب مختلفة إلى القارة الأفريقيّة.

وجدت إسرائيل في القارة الأفريقيّة ما يحقق لها الانفتاح على العالم.

قائمة المصادر:

١. إبراهيم خليل أحمد العلاف، عماد الدين خليل واسهاماته في مجال الكتابة التاريخيَّة المعاصرة، مقال منشور على الإنترنيت على الموقع التالي: https://www.ahewear.org.

٢. إبراهيم خليل العلاف، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، ٢٠١١)، ج٢، ص ص ٣٢٥-٣٢٨.

٣. اريه عوديد، إسرائيل وافريقيا- العلاقات الإسرائيلية الافريقية، ترجمة عمرو زكريا خليل، ط١، المؤسسة المصرية للتسوق والتوزيع، (القاهرة- ٢٠١٤)، ص٢٢.

٤. أسامة عبدالرحمن الأمين، التغلغل الإسرائيلي في افريقيا (اثيوبيا انموذجاً) واثره على دول حوض النيل الشرقي، على الموقع dispace.iua.eduosd

٥. أسرائيل وأفريقية اسرار التوغل الإسرائيلي في أثيوبيا، صحيفة البلد، الأربعاء، ٥ نوفمبر، ٢٠١٤.

٦. جبر محمد الخطيب، المنظور التاريخي في منهج المؤرخ عماد الدين خليل، مجلة الجامعة الإسلاميَّة للبحوث الإنسانية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، (الأردن، ٢٠١٤)، ص١٠٩؛ حوار مع الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل - الأدب الإسلاميّ همومه وقضاياه من قبل رابطة أدباء الشام على الموقع التالي: https://odabasham.net.

٧. ذنون يونس الطائي، عماد الدين خليل دراسة ابيستمولوجية في طروحاته الفكرية، مجلة دراسات موصلية، العدد الخامس عشر، ١٤٢٨ محرم / شباط، (جامعة الموصل،٢٠٠٧)، ص٢٨.

٨. عادل عمر، كيفية التصدي للتوسع الإسرائيلي في افريقيا، مركز مقديشو للبحوث والدراسات (د.م، ٢٠١٧، على الموقع mogadishucenter.com

٩. عامر خليل أحمد، السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه افريقيا (السودان أنموذجاً)، ط١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (بيروت، د.ت)، ص٥٨. على الموقع: www.books.google.iq

١٠. عماد الدين خليل، الحصار القاسي مأساتنا في أفريقيا وثائق في تاريخنا المعاصر، ط١، دار ابن كثير، (دمشق، ٢٠١٠)، ص ٢٧.

١١. عمرو زكريا خليل، مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ واثره على مكانة إسرائيل في اسيا، ٢٠١٥، مقالة على الموقع : http://www. ?wata.cc/forums/showthread.php ؛ على الموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: /https://ar.wikipedia.org/wiki

١٢. فائز الصائغ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م- ١٩٦٥)، ص٣٠.

١٣. كتاب ديفيد بن غوريون- دولة إسرائيل المجددّة، عام عفيد، مج١، ط١، (تل أبيب، ١٩٦٩)، ص ص ٧٦-٨٨.

١٤. محمد حمدي علي، الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر، ط١، المطبعة الجمالية، (القاهرة-١٩١٣)، عيسى علي إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة-٢٠١٥)، ص ٥ وما بعدها.

١٥. مهند النداوي، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، دار العربي للتوزيع والنشر، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص٧٠.

١٦. نبيل سالم، التغلغل الصهيوني في افريقيا، جريدة البيانـ ١٥ أغسطس/ اب/ ١٩٩٩ على الموقع www.albayan.ae

١٧. نبيل سالم، التغلغل الصهيوني في افريقيا، جريدة البيان، ١٥ أغسطس/ اب١٩٩٩، على الموقع www.albayan.ae

١٨. نجاح عبدالله سليمان، في مئوية بلفور ... اوغندا بديل فلسطين في مذكرات وايزمان، جريدة الحياة، ٢٥ نوفمبر، لبنان، ٢٠١٧ على الموقع www.alhayat.com